مراجعـــات

Israel, the Arabs and the Middle East,
Edited by: Irving Howe and Carl Greshman,
(Quadrangle Books, New York, 1972).

هذا الكتاب الذي نود مراجعته هنـا لا يعـالج موضوعا متماسكـا بعينه ، وانما هو مجموعـة مقالات متنوعة كتبها بعـض الكتـاب المناصرين للصهيونية ، كل على حدة ، تتناول هذه المقالات العديد من المسائل السياسية والاجتماعية التـي تتعلق بالدولة العسكرية الاسرائيلية ، بالمجتمـع الاسرائيلي والمجتمع العربي عموما وبما يسمـى أزمة الشرق الاوسط بابعادها المحلية والعالميـة وامكانيات حلها . ويمكن ادراج كل هذه المواضيع تحت ثلاثة ابواب. (١) اسرائيل كتجربة اجتماعية. (٢) الصراع في الشرق الاوسط . (٣) الملابسات العالمية .

قد يبدو للقارىء لاول وهلة ان الكتـاب ، كمـا يدل عنوانه ، يحاول بموضوعية ان يلقي الاضواء على حركة الصراع في المنطقة وعلى تطورها ومجرى حلها . لكن امله يخيب من المقدمة بالذات . يقول ارفينغ هو وكارل غريشمان في مقدمتهما : « ان بقاء اسرائيل هو اسبقية كبرى بالنسبة لاي امرىء يحرص على الديموقراطية ... لاننا نعتقـد ان بقاء اسرائيل الديموقراطية انمـا هـو ضرورة سياسية اخلاقية ملحة . » (ص ١) يتضح لنا هنا ، بصورة مباشرة ، مدى تشبع الاراء المعروضة في هذا الكتاب بالاديولوجيا الصهيونية ، رغم ان مؤلفي الكتاب يطرحون افكارا تدعو ، في الظاهر، الى السلام والمحبة والعدول عن استخدام العنف مع اسرائيل ، وسيرى القارىء فيما يلي ان هذه الدعوة المحـايدة الى « السلم والسلام » ليست فعليـا الا وجها اخسر لتأييد ودعم اسرائيـل في عملياتها العدوانية لبقائها الضروري » . وينطبق نفس الشيء على تسمية اسرائيل بـ « المجتمـع الديموقراطي»، لان الدولة الاسرائيلية واستعمارها الخارجي والداخلي امران متلازمان ، ولا يزول الثاني الا بزوال الاول . وقد يلقى هذا الاتجـاه « الاخلاقي » الذي يناشد الضمير صدى في الغرب حيث الدعاية الصهيونية ما زالت سائدة ونافـذة الى حد بعيد . ولذا من الضروري استجـلاء الحقيقة الموضوعية ونشرها مساهمة في انتهـاج خط اعلامي جديد . ومن هنا يترتب علينا ان نتناول كل مقالة على حدة ونناقش الافكار الرئيسية التـي تتضمنها ، والتي تشكل محور البحث في الكتاب ككل .

يستعرض والتر لاكوير في مقالته « الصهيونية ، النقد الماركسي واليسار » آراء ونظريات العديد من المفكرين الماركسيين ويعرض تاريخ نقد الصهيونية من ماركس حتى دويتشر ، ولكنه يخلص الـى نتيجة واحدة مفادها : « ان مسألة ما اذا كانت الصهيونية فكرة جيدة ام سيئة لم تعد ، مع نشوء الامة اليهودية ودولة اسرائيل ، مسألة ذات اهمية سياسية مباشرة . فالامة والدولة قد اصبحتـا حقيقة واحدة ، بغض النظر عن سرور البعض وانزعاج غيرهم . » (ص ١٧) . يود لاكويـر بطريقة اخرى ان يقول ان الصهيونية حقيقة أبدية لا جدوى من النضال ضدها ! ، ان هـذا الرأي مناقض تماما للواقع ، لواقـع ان الجماهـير الفلسطينية والعربية قد حملت السلاح بعد حزيران لكي تدافع عن نفسها وتناضل ضد الصهيونيـة وطبيعتها الاستعمارية العدوانية . ان لاكويـر يتجاهل هذا التحول الهام الذي طرأ على المنطقـة والذي يحمل في طياته عوامل انفجار اخرى تهـدد الدولة الاسرائيلية نفسها . وهذه الهالة التـي وضعها لاكوير على الصهيونية ، نجدها ايضا في مقاله « مشاكل الاشتراكية الاسرائيلية » للكـاتب بن هالبرن ، حيث يقدم لنا المجتمع الاسرائيلـي كمجتمع اشتراكي وهو بهذا الصدد يعتمد علـى